فمن جهة أثار أرييه بنكوس رئيس الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية مسألة انخفاض الاندفاع الوطني في اسرائيل بعد حرب حزيران والمناخ « المعادي » للمهاجرين في اسرائيل وتأثيره على تقليص الهجرة الى اسرائيل(٤٣). كما ودعا الباحث الاقتصادي شاؤول زارحي الى ضرورة « تأمين الهدوء على الحدود والعمل لتحقيق تسوية سلمية مع العرب تتيح (لاسرائيل) تخفيض نفقات الامن التي تستأثر حاليا بأكثر من ربع الناتج القومي »(٤٤).

ومن جهة أخرى أثارت دراسة أعدها « معهد هورفيتس للسلام » في اسرائيل ، حول الاوضاع الاقتصادية في اسرائيل والبلاد العربية في الثمانينات في حالتي السلم والحرب جملة استنتاجات محيرة فقد أشارت الدراسة الى أن الاقتصاد الاسرائيلي آخذ بالنمو وبالازدياد بالمقارنة مع دول المجابهة رغم ان نفقات الامن اقتطعت جزءا مهما من القوة الاقتصادية . كما قالت الدراسة ان التوتر المرسوم هو من صالح العرب اذ يضمن لهم عدم تحول اسرائيل الى دولة توازيهم في القوة الاقتصادية . وان عقد سلم فوري سيفقد اسرائيل جزءا هاما من مصادر التمويل وتفقد بالتالي الفرصة لتحقيق النمو الاقتصادي الذي تطمح اليه .

لكن هل صحيح ان مصادر التمويل ستقف أم أن توقيع اتفاقية السلم سيتيح لاسرائيل مبررا لطلب مساعدات وقروض جديدة ؟ ثم اذا تمكنت اسرائيل ، رغم ازدياد العبء الامني ، ان تقلص بسرعة الفجوة الاقتصادية بينها وبين دول المواجهة ، فهل يعني ذلك ان السلام يزيد من النمو الاقتصادي ويجعل قوتها مساوية لقوة دول المواجهة .

ان قيام العرب باتخاذ المبادرة في اجراء مثل هذه الدراسات عامل أساسي لرسم استراتيجية العمل القومي . وليس أدل على الفائدة من المكاسب التي تحققها اسرائيل بوضع القضايا العربية على المشرحة ودراستها دراسة علمية . فقد يقف العرب على نتائج تقلب التفكير السائد حول طرق واحتمالات الصراع كما وانهم يصبحون عنصرا متحركا على رقعة الصراع فيفقدون اسرائيل امتياز توفر خصم ساكن يتوقعون كل سكناته وتحركاته فيرسمون له الخطط والمناهج ويوجهون سيره حسبما تقتضيه مصالحهم .

ب ــ أنصار التكامل الاقتصادي

يؤيد فريق من المفكرين العرب انصار نظرية التكامل الاقتصادي ، الفريق الاول ويضيفون ، نقلا عن ولتر روستو ، مستشار الرئيس الاميركي السابق جونسون لشؤون الامن القومي ، ان النمو الاقتصادي « كتدفق الحياة يسير في مراحل متعاقبة وان جميع المجتمعات تمر به دون تمييز وتتخذ فترة زمنية ثابتة كما لو انها قانون حديدي » . وتقرب هذه المدة من ستين عاما يبلغ عندها التكامل الاقتصادي المقدرة التكنولوجية ، فيتبدل وجه المجتمع وامكاناته .

ويرى أصحاب هذه المدرسة ان الامل في قلب موازين الصراع العربي الاسرائيلي يكمن في التصنيع الذي سيؤدي ، بحسب نظرية روستو الى سد الفجوة العلمية والتقنية بين العرب واسرائيل . ويستشهدون بأنه من أصل ٥٠٠٠ سنة من التاريخ المدون فان البلدين العربيين اللذين يحتلان مركز الثقل في العالم العربي ، سوريا ومصر ، ظلا فاعلين في الحضارة البشرية مدة ٤٥٠٠ سنة وان الجمود قد أصابهما في السنوات الخمسمائة فقط . وان وضعهما المالي لا يعكس اصالتهما التاريخية . كما يستشهدون بما كتبه برنارد لويس ، المستشرق اليهودي حول مقدرة العرب على التكيف ، عندما استطاعوا وهم شعب الصحراء ان يتحولوا الى البحار ويتابعون أبهر فتوحهم وراء البحار .